ان يدخل فيها غيرهم لاجل ...(٦١) » . ويطمئن المحمصاني واخوانه كي يكونوا على ثقة من « اننا لا نألوا جهدا في تخير احسن الطرق لمنفعة الوطن ، وان عنايتنا بالمسألة الصهيونية ما هي الا لاجل الوطن ، واما اولئك الذين ينظرون الى مصالحهم الشخصية قبل كل شيء او الى اهواء نفوسهم التي لا حد لها فدعوهم يقولون ما يشاءون .

يبدو ان دفاع العظم كان له اثره على ( فتى العرب ) مع انها لم تتفق معه في كثير من آرائه ، وبادرت(٦٢) تطلب من الصحيف التريث في الحكم حتى تتضح النتائج « ... فالعلاقة الذي جاهر بمقاومة اخطار الصهيونية في مواقف عديدة ليس من الحكمة ان نشينه من حسن نيته لمجرد رضاه بانعقاد مؤتمر لم ينعقد ولا بتت النقاط التي تدور حولها ابحاثه .. » ( وفتى العرب ) « لا تشك بان الخطر الصهيوني اكبر من أن يمكن تلافيه بعقد مؤتمرات كهذه ، ولكن لكل امرىء ان يجتهد في المصلحة العامة بما يوحيه اليه ضميره واخلاصه ، فالاغراق في التشاؤم بكل بادرة تبدر من رجالنا .. من الامور التي توهن من عزائم المعاملين » . ولكن دعوة فتى العرب لم تهدىء مخاوف الصحافة في فلسطين فعلق مراسل جريدة فلسطين في الاستانة على ما يدور فيها من محادثات بين الصهيونيين وبعض رجالات العرب بقوله(٦٣): « .. وكما أن كل صهيوني وضع نصب عينيه امتلاك فلسطين ، يجب على كل عربي ان يضع نصب عينيه المدافعة عن فلسطين ، فهم يهاجمون ، والوطنيون يدافعون ، والنصر مكفول للوطنيين لانهم موجودون في استحكاماتهم ، هذا اذا لم يخنهم قوادهم — اعني زعماءهم .. » وكان تنديد الكرمل بالزعماء عنيفا « .. اما كفى انكم اهملتم واجبكم الوطني وانصرف بعضكم عن الماديات الى الخياليات ، وبعضكم عن العموميات الى السعي وراء المنافع الخاصة، حتى قمتم في شيخوختكم تحاولون تخدير اعصاب المتنبهين من بني قومكم لتضيعوا الوطن »(٦٤).

ولكن هل نفضت جماعة اللامركزية يدها من الإتفاق ؟ يبدو ان زعماءها ظلوا يأملون عقد المؤتمر المشترك بحجة انه لمصلحة الوطن ، فقد بعث اسعد داغر من الاستانة برسالة الى رفيق العظم في ١٤ يوليو(٦٥) يخبره بعودة جاكوبسون من اوروبا ، الذي اخبره « بان كافة احزاب الجمعية الصهيونية قبلت — بكل سرور وارتياح — الاتفاق مع العرب على الاساس الذي اشار اليه ونشرته في المقطم » . ويضيف داغر ان جاكوبسون كلفه بسؤال العظم ان يعين المدة التي تناسبه لعقد المؤتمر ، وان يستشيره بالخطة التي يجب عليه اتباعها ، ولذا يلح داغر على رفيق العظم ان يكتب مفصلا بهذا الشأن اما له واما لنجيب بك شقير(٦٦). وان يهتم باقناع جمعية بيروت لارسال معتمد جدير بالثقة الى المؤتمر الذي سيعقد في مصر .

ولكن كيف تراجعت اللامركزية نهائيا عن فكرة الاتفاق والدعوة لعقد مؤتمر مشترك ؟ الادلة تشير الى ان التراجع لم يتم الا بعد قطع اخر امل بالوصول الى اتفاق . وربما تعثر عقد المؤتمر لان اللجنة التنفيذية الصهيونية قد ترددت بارسال ممثلين من الزعماء الكبار يمكنهم اتخاذ قرارات مسؤولة ، كذلك لم يكن لدى اللجنة « مقترحات عملية لتقديمها بحيث تسكن مخاوف العرب(٦٧)، وربما حدث التراجع نتيجة ضغط الفئات القومية في بيروت التي لها وزنها في الحركة العربية ، او بسبب رد الفعل العنيف الذي ابداه الرأي العام في فلسطين ضد اي مشروع اتفاق .. وبالفعل كان قد بدأ تشكيل جمعيات فلسطينية لا صهيونية داخل فلسطين وخارجها ، كما بدت بوادر عمل عربي منظم بتشكيل جمعيات عربية في القاهرة والاستانة لمقاومة التيار الصهيوني .

ولكن رشيد رضا ، احد الزعماء السوريين في القاهرة الذين ناصروا فكرة الاتفاق ، قدم دليلا واضحا على ان التراجع عن فكرة الاتفاق قد اصبح قاطعا .. اذ في تعليقه